

## تحقيق المخطوط في الجزائر بين المنجز والمأمول:

## كتاب فهرس صناعة المخطوطات في الجزائر لعبد الكريم عوفي أنموذجا

Achieving the manuscript in Algeria between the achieved and the hoped:  
The book Index of Manuscripts Industry in Algeria by Abd al-Karim Awfi  
as a model

## بوسيف مختارية

جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس (الجزائر). Boucifmokhtaria3@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/30

تاريخ القبول: 2021/12/06

تاريخ الاستلام: 2019/06/10

ملخص:

ساهمت الحضارة الإسلامية بوضع بصمتها في التاريخ بوسائل متعددة من أبرزها "المخطوطات" التي تعد بحق ذاكرة الأمة، ومورثها العلمي، الذي يجب عليها العناية به، وحفظه، والاستفادة منه تحقيقا، وفهرسة، ونشرا لأهمية عملية فهرسة المخطوطات في بناء منظومة تحقيق التراث، ارتأيت عرض كتاب يتناول جانبا مهما من الفهرسة التي تعاقبت على المخطوط الجزائري، هذا الكتاب هو: صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ/ 1830 م إلى 1410 هـ/ 2010 م) للدكتور عبد الكريم عوفي. أحد أبرز الباحثين الجزائريين المعاصرين الذين وضعوا بصمتهم في علم المخطوطات.

الكتاب محاولة علمية، وصفية، تقويمية، يقف صاحبها فيها على صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر على مدى أزيد من قرن ونصف القرن، من خلال سلسلة أبحاث علمية أنجزها على مدى أكثر من عقد من الزمن؛ يكشف جوانب من حالة المخطوط، والمراحل التي مرت بها الفهرسة عبر المكتبات العامة، والخاصة، والمراكز العلمية المتخصصة، تضم مجموع ما أنتجه الجزائريون، والمستشرقون منذ الاحتلال الفرنسي للبلاد حتى يومنا هذا، مبينا المناهج المتبعة، والعقبات التي اعترضت عملية الفهرسة.

كلمات مفتاحية: الفهرسة؛ المخطوطات؛ عبد الكريم عوفي؛ المكتبات؛ المستشرقون.

## Abstract:

Islamic civilization has contributed to history through various means and left its mark in. Manuscripts are, notably, the most prominent ones which are rightly considered as memory of the nation and its scientific heritage, which must be taken care of, preserved and benefited from by making investigating on, indexing and publishing it. Due to the importance of manuscripts' indexing process in establishing heritage realization system, I would like to expose a book which deals with a significant aspect of indexing that recovered successively on Algerian manuscript. The book, entitled "Indexing Industry in Algeria", from 1245 Hijri /1830 AD to 1410 Hijri /2010 AD, written by Dr. Abdelkarim Oufi, one of the contemporary Algerian researchers who have left their mark on manuscripts science.

The book is a scientific, descriptive and corrective attempt, in which the author has involved in manuscripts indexing industry in Algeria, for more than a century and a half, through a series of scientific researches which he carried out over more than a decade. This series reveals aspects of the manuscript's status and the stages that indexing has gone through public libraries, private libraries and specialized scientific centres. It includes the sum production produced by Algerians and orientalisks since the French occupation to Algeria until the present day, shows the followed methods and the obstacles that hinder the indexing process.

**Key words:** indexing; manuscripts; Abdel-Karim Awfi; libraries; orientalist.

مقدمة:

سعت الحضارات القديمة جاهدة و بشق الطرق، والوسائل تخليد إرثها الحضاري، متخذة أشكالاً ورموزاً متنوعة تعبر بها عن نفسها، لتضع بصمتها في تاريخ البشرية الطويل، وما وجود الرسومات والنقوش في الكهوف، والمغارات إلا علامات تحمل دلالات واضحة على مرور الإنسان من هذا المكان، وكذلك ما وجد من كتابات مثل شريعة حامو رابي، وما خطه المصريون القدامى في معابدهم وعلى قبور ملوكهم يبين اهتمام الإنسان بأمر الكتابة منذ فجر التاريخ.

وقد ساهمت الحضارة الإسلامية بوضع بصمتها في هذا التاريخ الحافل بوسائل متعددة من أبرزها "المخطوطات" التي تعد بحق ذاكرة الأمة، و مورثها العلمي، الذي يجب عليها العناية به وحفظه والاستفادة منه تحقيقاً ودراسة وفهرسة ونشراً.

إن الغرض من وضع الفهارس هي تيسير الإفادة مما في الكتاب، وجعل ما فيه في متناول الباحثين (المنجد، قواعد تحقيق المخطوط، 1987، صفحة 27)

أما المراد من فهرست المخطوط هي وضع قوائم إحصائية لها عبر مختلف الأماكن التي تتواجد بها؛ وبالنظر إلى التطور التاريخي لعملية فهرست المخطوطات نجد أنها إبداع أنتجته الحضارة الإسلامية ثم انتقل إلى الغرب عن طريق المستشرقين، وأول من وضع فهرست المخطوطات هو محمد بن إسحاق ابن النديم (ت 380 هـ) وحتى عند الأوروبيين كان أول من وضعها هم العرب، وأول فهرس صدر في أوروبا فهرس مخطوطات فلورنسة الإيطالية من طرف الراهب اسطفان عواد السمعاني من لبنان (ت 1782م) ثم توالى بعدها وضع فهرس المخطوطات الشرقية من قبل المستشرقين بما فيها العربية والتركية والفارسية والسريانية في القرن الثامن عشر. (المنجد، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، 1976، صفحة 34)

وشهدت المكتبات الوطنية بدورها عملية الفهرسة للمخطوطات من قبل مستشرقين إبان الاحتلال الفرنسي، فقد كانت الجزائر-ولا تزال- تزخر بموروث كبير جداً من المخطوطات؛ لكونها مركز إشعاع حضاري عظيم في العصر الوسيط، لكن للأسف ضاع جزء كبير منه بفعل عوامل متنوعة منها ما هو بشري ومنها ما هو طبيعي.

فمن أبرز العوامل البشرية التي ساهمت في ضياع المخطوط الاحتلال الفرنسي، الذي عمل على نهب وسرقة وحرق وإتلاف المخطوطات التي وقعت تحت يده منذ دخوله للجزائر، ولطمس آثار

جريمته الحضارية وضع بعضا من تلك المخطوطات في المكتبة الوطنية التي أنشأها عام 1835 م في العاصمة، أما بقية المخطوطات-التي نجت من يده- فقد أتت على بعضها العوامل الطبيعية وأخرى بشرية.

بعد استقلال الجزائر انبرى ثلة من الباحثين الجزائريين لإنقاذ ما بقي من هذا الموروث الحضاري، جمعا ودراسة وتحقيقا وفهرسة، من هؤلاء الدكتور عبد الكريم عوفي الذي سنأتي على عرض وتحليل كتابه الموسوم بـ "فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ/1830 م إلى 1410 هـ/2010 م)" الذي يعتبر مساهمة جادة في الكشف عن حال المخطوط في الجزائر وذلك بإحصائه، ومعرفة أماكن وجوده، وحالته شكلا ومضمونا، ولا يخفى على أحد أهمية هذا العمل وضرورته في الحفاظ على التراث.

والحقيقة أننا أمام أمر غاية في الأهمية يتعلق بدراسة مفصلة ودقيقة عن حالة المخطوط الجزائري، ليس في داخل البلاد فقط بل وحتى خارجه، سواء في الدول الشقيقة المجاورة للجزائر مثل تونس والمغرب وموريتانيا، أو الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها؛ وهذا العمل الضخم لا يقوى عليه فرد ولا مركز متخصص مهما أوتي من الوسائل، بل هو عمل ينبغي أن يجند له المجتمع بكل مؤسساته الأكاديمية ومراكزه العلمية والمتخصصة فهو بحق مشروع وطني حضاري ضخم، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ولعل الإشكال المطروح في هذه الدراسة هو:

- هل يمكن إجراء مسح شامل للمخطوط في الجزائر من خلال إحصاء المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة التي تحتفظ بالمخطوطات؟ وما هو حجم الدراسات المنجزة حوله سواء من حيث إحصائها، أو من حيث فهرستها؟

- ما هي المناهج المتبعة؟ وما هي العوائق والصعوبات التي تعترض الباحثين في هذه العلمية؟ والحقيقة أن هذا جزء يسير من عملية الحفاظ على المخطوط، وتبقى أمامنا أكبر عقبة وهي تحقيق ودراسة أكبر قدر ممكن منه.

## 1. التعريف بالمؤلف:

بداية أقدم لمحة مقتضبة عن صاحب الكتاب: الدكتور عبد الكريم علي عثمان عوفي من مواليد الثاني عشر من ديسمبر 1951 م بأولاد عوف، من ولاية باتنة، أستاذ التعليم العالي في علوم

اللغة العربية، والبحث في التراث في كل من جامعتي باتنة بالجزائر، وأم القرى بالمملكة العربية السعودية (الخاطر، لغويون معاصرون، 2010)

شغل العديد من مناصب علمية منها:

- رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب بجامعة باتنة، ومدير مخبر في الجامعة نفسها.
- عضو في المجلس العلمي لقسم الدراسات العليا في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة، وعضو الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بالقاهرة.
- تنوع إنتاجه العلمي بين التأليف والتحقيق من أهم كتبه المطبوعة:
- المثلث ذو المعنى الواحد: لأبي الفضل بن بركات البعلي الحنبلي (ت 709 هـ)، تحقيق ودراسة مركز المخطوطات والتراث الوثائق، الكويت، 2000 م.
- إنشاد الضوال وإرشاد السؤال: لأبي عبد الله محمد بن هاني اللخمي (ت 733 هـ) تحقيق ودراسة.
- صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ/ 1830 م إلى 1430 هـ/ 2010 م) منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، ط:1، 2017 م (محل الدراسة)
- شارك الباحث في جملة من الندوات والملتقيات الفكرية الوطنية والدولية، بأبحاث وأوراق عمل علمية تزيد عن أربعين ندوة وملتقى منها:
- ملتقى التراث ومناهج تحقيقه في جامعة قسنطينة، 1989 م. الموضوع (مناهج تحقيق التراث).
- مؤتمر الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي في القاهرة 18 ديسمبر 1996 م عن الموضوع (تقرير حول المخطوطات في الجزائر).
- الندوة الدولية السنوية الأولى حول التجارب القطرية لفهرسة المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ديسمبر 1997. الموضوع (جهود الجزائر في فهرسة المخطوطات العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين). (الخاطر، لغويون معاصرون، 2010) كان هذا باختصار واعتصار للسيرة العلمية للأستاذ عبد الكريم عوفي.

2. عرض وتحليل الكتاب:

1.2. توصيف الكتاب/ الطبعة والتقديم:

تولى طبع الكتاب المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر بتاريخ 2017 م. يقع في مائتي صفحة تقريبا، يحوي: مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول تندرج تحتها عدة مباحث؛ قدم له صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بقوله "...عرض الباحث المحقق عمله على المجلس الأعلى للغة العربية ليستفيد منه، أو ليطبعه، ورأينا أنه جدير يستحق الطبع، وعرضناه على المختصين، وأفادونا بما يلي:

- عمل جاد، لمحقق جاد.

- فهرسة زمنية محددة بقرن وثمانين سنة (180) وكذلك تنص الدراسات المعاصرة على تحديد المدة.

- تحديد الأمكنة، والإطار الجغرافي، في الجزائر.

- جاء العمل في لغة سهلة قوية واضحة، وفيها الدقة العلمية ومتطلبات الأبحاث الأكاديمية.

بعد الاستقصاء، رأينا أن العمل يقدم إضاءات معتبرة لعمل لجنة المخطوطات، وكان علينا طبعه على حساب المنجزات اللاحقة لمنتج اللجنة؛ على اعتبار أنه يحمل مفاتيح صناعة المخطوطات التي نحن بحاجة إليها في وقتنا الحاضر" (عوفي، 2017، صفحة 07)

هذا التوصيف الدقيق، والتزكية المباركة من المجلس الأعلى للغة العربية على لسان ممثله لا أراها تأتي من فراغ، فبعد قراءتي الأولية لمقدمة الكتاب وفهرس موضوعاته، وبعض صفحاته، وجدته أمام سرح علمي ضخم يتسم بالجدة والجدية في آن واحد، يستحق أن يقف عنده الباحثون-في داخل الجزائر وخارجها-قراءة وتحليلا ونقدا، ولعل الكثيرين ممن قرأوا الكتاب يوافقوني الرأي.

## 2.2. مقدمة الكتاب (المنهج والإشكالية):

نقف بداية مع المقدمة التي صدر بها الأستاذ عوفي كتابه حيث وصف عمله هذا على أنه: "محاولة علمية وصفية تقويمية يقف صاحبها فيها على صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر على مدى أزيد من قرن ونصف من الزمن، أي منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى العشرية الأولى من الألفية الثالثة" (عوفي، 2017، صفحة 08)

### 1.2.2. المنهج:

يوضح منهج وفكرة كتابه في نقاط، نوجزه فيما يلي:

إن هذا الكتاب بحث من سلسلة أبحاث علمية أنجزها على مدى أكثر من عقد من الزمن، تزيد عن عشرين بحثاً، نشر في عدد من المجلات والدوريات العربية المحكمة. فأصله ورقة علمية شارك بها في الندوة العلمية بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة في رحاب الجامعة العربية بعنوان "التجارب العربية في فهرسة المخطوطات العربية" باعتباره عضواً في الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي، وممثلاً للجزائر، وقد نشرت ضمن أعمال الندوة في كتاب مستقل بعنوان "التجارب العربية في فهرسة المخطوطات العربية" عام 1998 م في معهد المخطوطات العربية.

يقول المؤلف معقبا على هذا "... ولأهمية مادتها اقترح علي كثير من الإخوة العاملين في هذا الحقل المعرفي إثراءها، ونشرها في كتاب مستقل، لتعم فائدته...وقد رأيت أيضاً أنه من الأفيد-بعد إثرائه، استكمال توصيف ما تم إنجازه في العشرية الأخيرة - أن ألحق به التعقيبات التي عَقَّبَ بها المشاركون من العلماء في ندوة معهد المخطوطات على الفصل الأول منه، وهو الموضوع الذي قدمته للندوة، لأن فيها منفعة للمشتغلين في حقل المخطوطات، وهي تعقيبات تخص التجربة الجزائرية والمغربية" (عوفي، 2017، صفحة 9)

ثم يشير إلى أن الفصل الثاني منه عمل مكمل للأول، أنجزه خلال صائفة 2009 م، حيث وقف فيه على أعمال جديدة تم إنجازها وطبع بعضها، خلال العشرية الأولى من الألفية الثالثة منها مخطوطات المكتبة الوطنية، أعمال بعض مخابر البحث العلمي في المؤسسات الجامعية، ومراكز البحث، وكذا بعض المهتمين بالتراث ممن صنفوا فهرس لعدد من المراكز، والزوايا الخاصة التي تحتفظ بالمخطوطات، وقد تعذر على المؤلف متابعة البحث في هذه الفترة لظروف خاصة، منها سفره الذي قارب عشر سنوات. (عوفي، 2017، صفحة 09)

### 2.2.2. إشكالية الكتاب:

يؤسس الكاتب عمله على إشكالية عميقة، وغاية في الأهمية تشير إلى جانب من جوانب التراث المخطوط في الجزائر، الذي سكت عنه بقصد أو عن غير قصد -على حد تعبير صاحبه- فبقي محجوبا عن الباحثين وطلبة العلم، رغم غناه وتنوعه .

ويعرض الإشكالية بشكل مفصل في تمهيد لاحق للمقدمة، يوضح فيه أن السبب الرئيس في حجب المخطوط الجزائري عن الباحثين والدارسين، هو الاستعمار الفرنسي الذي أتى على الأخضر واليابس، إذ أحرق آلاف المخطوطات، ونهب أنفسها، وخرب عقول الأهالي؛ وآلاف المخطوطات

الجزائرية المنهوبة موجودة في مكتبات ومتاحف الغرب، في كل من إيطاليا وفرنسا وهولندا وإسبانيا وألمانيا.

هذا إلى جانب الطبيعة التي فعلت فعلتها أيضا فما سلم من يد المستعمر لم يحفظ في أماكن مناسبة، حيث دفن الكثير منه تحت الأتربة، وفي الأقبية والأضرحة، وما زال بعضه على الحال نفسها حتى يومنا هذا، يتعرض للموت البطيء؛ تفعل فيه السوسة والأرضة والرطوبة والحشرات والجراثيم فعلتها الشنيعة-على حد تعبيره-كما يوضح الأستاذ أن ما زاد الأمر خطورة هو جهل بعض مالكي المخطوطات قيمتها العلمية والحضارية، فقاموا بحجبها عن الباحثين؛ لاعتقادهم أنها ملك لا يحق لغيرهم الاستفادة منه، إضافة إلى كل هذا سكوت الجهات الرسمية وكأن الأمر لا يعنينا، باستثناء المكتبة الوطنية (عوفي، 2017، صفحة 13)

ويشير الأستاذ عوفي أثناء طرحه لإشكالية الكتاب إلى المراكز العلمية الوطنية التي تحتفظ بكنوز من المخطوطات النفيسة لعلماء جزائريين وغير جزائريين، خصوصا في الجنوب الجزائري، التي ما تزال تنتظر من يكشف عنها.

ومما أثار حيرته أن المحاولات التي قام بها الباحثون لا تعدو أن تكون محاولات فردية، قام بها أشخاص لهم غيرة على تراث الأمة، وهي محاولات طيبة-في رأيه- لكنها لا تشكل في الحقيقة إلا نسبة قليلة مما ينبغي إنجازه، كل هذا دفعه لطرح التساؤلات التالية:

- ما هي أهم المراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر؟ وما هي الدراسات والأبحاث التي أنجزت حولها؟
  - ما هي أشهر الفهارس العلمية والقوائم الاسمية التي أنجزت لمخطوطات المراكز العلمية من زوايا ومكتبات وخزانات ومساجد منذ منتصف القرن 19 حتى نهاية العشرية الأولى من هذه الألفية؟
  - ما هي المناهج المتبعة في إنجازها؟ وما نوع الإطارات (الكوادر) التي أنجزت هذا الرصيد المعرفي لمخطوطات الجزائر؟ وما نوع المشاكل والصعوبات التي واجهت المفهرسين والدارسين في حقل المخطوطات؟ ما هي الحلول التي يمكن تقديمها للتغلب على هذه الصعوبات التي تعترض سبل الباحثين في الوصول إلى تحقيق مسح شامل للمخطوطات في لتستفيد منها الأجيال المتعاقبة؟
- ثم يعقب على ما سبق بقوله: "هذه التساؤلات تحتاج إلى تأليف كتاب يتناول موضوع المخطوطات من مختلف جوانبها؛ ماضيا وحاضرا ومستقبلا. ولما كان الأمر غير...فإنني سأحاول الإجابة عما له علاقة مباشرة بالفهرسة، وذلك في ضوء ما تمكنت من الوقوف عليه في المكتبات، والمراكز

العلمية الخاصة بالمخطوطات، وكذا ما جمعته من مصادر ومراجع تُعنى بقضايا المخطوطات والفهرسة" (عوفي، 2017، صفحة 14)

بهذه العبارات الدقيقة يضعنا الكاتب أهم معضلة حقيقية يعيشها المخطوط في الجزائر على وجه الخصوص؛ للظروف الصعبة التي مرت بها البلاد، منذ استيلاء فرنسا على كل ممتلكاتنا الفكرية والثقافية والطبيعية.

إن الإجابة عن تلك الأسئلة يتطلب تضافر جهود أبناء الأمة بأكملها، لاستعادة ما هو مفقود وتحقيق ما هو موجود، فهو إذا عمل حضاري ضخم، لا يقوم بين ليلة وضحاها. وسعيا وراء هذا الهدف المنشود يأتي مؤلف الباحث عوفي ليضيف لبنة أساسية-مع بقية الباحثين في حقل التراث الجزائري-لهذا الصرح الشامخ.

### 3.2. البناء الهيكلي للكتاب (الفصول والمباحث):

بعد هذا التقديم للكتاب من حيث الأهمية، وبواعث التأليف، وصولا إلى الإشكالية، نأتي إلى بيان الهيكل العام الذي بُني عليه الكتاب ممثلا في الخطة التي جاءت في ثلاثة فصول، تنضوي تحتهما عدة مباحث تضم نقاط كثيرة.

#### 1.3.2. الفصل الأول/ عناية المستشرقين بالمخطوطات الجزائرية:

عرض المؤلف في الفصل الأول عناية المستشرقين بالمخطوطات في الجزائر، وأهم الدراسات والفهارس التي أنجزت من 1830 إلى 1997 في مبحثين، خصص المبحث الأول منهما للحديث عن عناية المستشرقين بالمخطوطات في الجزائر، وأهم الدراسات والفهارس المنجزة، والمبحث الثاني كان دراسة إحصائية تفصيلية توصيفيه لأهم الفهارس.

بالنسبة للمبحث الأول عرض فيه أعمال المستشرقين الذين اهتموا بالمخطوطات في الجزائر منذ بدايات الاحتلال الفرنسي، حين قام بعضهم برفقة الضباط وهواة جمع المخطوطات بالاتصال بالمساجد والزوايا والكتاتيب، فاستولوا على مخطوطاتها التي كانت تعتمد أساسا عليها في التعليم لعدم وجود كتب مطبوعة طباعة حجرية، وهذه المحاولات الأولى لنشأة المكتبة الوطنية، يكشف الأستاذ عن الغرض الحقيقي لهذه العملية، وهو خدمة المطاعم الاستعمارية والتبشيرية بإقامة مراكز لتعليم اللغة الفرنسية، في مقابل محاربة كل مراكز تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية. (سعد الله، 1998، صفحة 326)

وكانت عملية جمع المخطوط تخضع لعملية فرز، حيث تحمل أنفس المخطوطات إلى فرنسا، وتودع بقيتها المكتبات التي أنشأت في الجزائر، وكتبوا حولها مقالات وأبحاث، وأعدوا لبعضها فهرس وقوائم على غير ما كان معهودا في ذلك الوقت، وأشار المؤلف إلى محاولات جزائرية لكنها فردية في مجال الفهرسة، تمثلت في محاولة ابن أبي شنب صاحب التحقيقات والتأليفات العديدة أنجز فهرس مخطوطات أكبر مسجد في العاصمة، ولم يلتفت الجزائريون إلى فهرسة المخطوطات إلا بعد سنوات من استقلال الجزائر. (عوفي، 2017، صفحة 15)

يعرض الأستاذ عوفي محاولات بعض المستشرقين الفرنسيين في الفهرسة لأنها تعد النواة الأولى في هذا المجال، وحاول قدر المستطاع جمع ما كتب حول الموضوع، كما وقف على عدد من الأبحاث والقوائم والفهارس رتبها حسب زمنيا، واعتذر عن شح المعلومات المقدمة لكون بعضها أصبح نادرا وفي حكما المفقود، من هذه الفهارس:

- فهرس مكتبة الجزائر للمستشرق الفرنسي بير بروجي (Ber Brugger) الذي طاف عددا من المدن الجزائرية وشرع في إعداد الفهرس سنة 1844م، وفرغ منه سنة 1851م بلغت مخطوطات فهرسه (791) مخطوطة. وهو مفقود منها.
- الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية الجزء الثامن عشر: المخطوطات العربية في الجزائر للمستشرق نفسه بير بروجي في عام 1893م راجع فهرسا أعدته الأنسة دوفوكوني (defauconnet) وأعاد النظر فيما كتبه، فألف فهرسا جديدا سماه "الفهرس المختصر لمخطوطات المكتبات الفرنسية" وخصص الجزء الثامن عشر منه للمخطوطات العربية في الجزائر، طبع في باريس سنة 1893م بعناية وزارة التعليم والفنون الجميلة.
- فهرس البارون دوسلان (Baron de slane) الذي زار الجزائر في مهمة ثقافية، انتقل إلى قسنطينة، ووقف على مخطوطات مكتبة سيدي حمودة، سجل كل البيانات التي تخصها، وأرسله إلى وزارته عام 1845م، طبع بعد ذلك، لكنه غير موجود، وهذه الدراسات كلها كتبت باللغة الأجنبية، وأضاف إليها فهرس محمد بن أبي شنب.
- فهرس الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر، محمد بن أبي شنب. طبع في الجزائر سنة 1909م. هذا الفهرس لعالم جزائري، كتب باللغة الفرنسية، ولأنه أنجز في هذه الفترة فقد أدرجه المؤلف ضمن أعمال المستشرقين.

وقد ذكر الكاتب ما يقرب من 16 فهرسا تمكن من الوصول إليها، قام بها بعض المستشرقين والضباط الفرنسيين في فترات زمنية مختلفة، قرابة قرن ونصف القرن من الزمن، معتقدا في وجود دراسات أخرى أنجزت حول الموضوع نشرت في مجلات أوروبية ولم يتمكن من الوصول إليها؛ موضحا أن اهتمام الجزائريين بفهرسة المخطوط لم تبدأ إلا بعد الاستقلال، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن استعمالهم للتكنولوجيا المعاصرة في هذا المجال لم يستغل أحسن استغلال بعد لعدة عوامل. (عوفي، 2017، صفحة 23)

وهذه محاولة رائدة قام بها الأستاذ عوفي في حصر الفهارس المنجزة عن المخطوطات الجزائرية إبان فترة الاحتلال الفرنسي بدأت في منتصف القرن 19 ميلادي. أما المبحث الثاني، فقد عرض فيه الكاتب دراسة إحصائية تفصيلية توصيفيه لأهم الفهارس، والقوائم جمعها في سبع مجموعات، وحاول ترتيبها زمنيا. أولا/ فهارس المستشرقين (المشار إليهم سابقا) مركزا على ثلاثة بالتفصيل هم:

- المخطوطات العربية عند باشاغا الجلفة من وضع رونييه باسيه (rené Basset)
- الفهرس العام لمخطوطات المكتبة الوطنية لإدمون فانيان (Edmond Fagnan)
- المخطوطات العربية الموجودة في مدرسة تلمسان لأوجست كور (auguste cour)

ثانيا/ جهود الجزائريين في الفهرسة (فهارس وقوائم مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية): عرف عوفي بالمكتبة الوطنية الجزائرية التي تعتبر المؤسسة الأولى في البلاد تهتم بالكتاب المخطوط والمطبوع معا، تأسست سنة 1835 م، جمع فيها الفرنسيون حوالي أربعة آلاف مخطوطة في مختلف فنون والمعارف الإنسانية. وقد قام المؤلف برصد كل محاولات فهرست تلك المخطوطات انطلاقا من كتابات المستشرقين وصولا إلى الجزائريين، وهذا المبحث سلط فيه الضوء على جهود الجزائريين حسب ترتيب زمني، منهم: (عوفي، 2017، صفحة 25)

- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية (تكملة فانيا) لعبد الغني أحمد بيوض: مكتوب بخط يده تحتفظ به المكتبة أنجز سنة 1953 يحتوي (343) مخطوط.
- السجل العام لمخطوطات المكتبة الوطنية تكملة لفهرست بيوض: يرى عوفي أن واضعه هو محمود بوعياذ عبارة عن قائمة عادية مكتوبة بالحاسوب وتشمل على (400) مخطوط .

- سجل مكمل لمخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية: لم يحدد الكتاب واضح هذا الفهرس لعدم وجود دليل قاطع عن واضعه، يحوي ( 720 ) مخطوط مكتوب باللغة العربية بالحاسوب.
- سجل مخطوطات الأمير عبد القادر وحسن بن رجال بالمكتبة الوطنية: يرى أنه يعود لمحمود بوعباد فيه توصيف وقوائم عادية، يضم (59) مخطوطا (عوفي، 2017، صفحة 41)  
هذه بعض الفهارس المنجزة في المكتبة الوطنية منذ الاستقلال إلى أواخر التسعينات، واقترح عوفي جمعها في فهرس عام وطبعه ثم توزيعه على المكتبات، وهذا يزيد المكتبة غنى، ويعين عشاق التراث وخدمته -على حد تعبيره-  
ثالثا/ فهارس وقوائم مخطوطات مكتبات وادي ميزاب (جمعية التراث بالقرارة): جمع في هذه الجزئية الفهارس المنجزة بوادي ميزاب معرفا بالمنطقة، والمكتبات المنتشرة فيها، التي تعنى بالمخطوط، مشيرا إلى ثراء المنطقة بالمخطوطات، والتي بدأت العناية فيها بهذا التراث منذ الثمانينات بمحاولة من بعض الأساتذة الجامعيين، وجمع من الطلبة تمثلت في تأسيس (جمعية التراث بالقرارة). بدأ العمل برسم خطة لتحقيق مشروع (دليل مخطوطات واد ميزاب من الفكرة على الوجود) يهدف إلى إنشاء فهارس علمية للمخطوطات تغطي مكتبات المنطقة؛ وشرع في تنفيذه 1992. وقد أنجزت فهارس عدة مكتبات، وتم طبعها. والعمل جار على إتمام فهارس ما تبقى من مكتبات.  
رابعا/ فهارس مخطوطات مكتبات بعض المساجد والزوايا والمراكز العلمية (عامة وخاصة): مجموعة أخرى من الفهارس، بعضها على شكل كتب، وأبحاث مستقلة، للمخطوطات جزائرية، تحتفظ بها مراكز علمية مختلفة، أنجزت في فترات زمنية مختلفة.  
خامسا/ فهارس على شكل قوائم وبطاقات لمخطوطات مراكز علمية (عامة وخاصة): أنجزت على شكل قوائم وليست فهارس بالمعنى الدقيق.  
سادسا/ كتب ودراسات تناولت المخطوطات بالوصف والعرض، أشار الأستاذ عوفي إلى كتب ودراسات تعرضت إلى المخطوط بالوصف والعرض والتحليل والنقد أشار إلى أهمها:
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10 إلى 14 هـ/ 16 إلى 20 م) لأبي القاسم سعد الله.
- بحث عن مراكز المخطوطات في الجزائر -أماكنها ومحتوياتها- لعبد الكريم عوفي، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 39، الجزء (24) سنة 1995 م. إلى غيرها من الأبحاث

والدراسات التي أنجزها باحثون جزائريون ساهمت في إحصاء المخطوط الجزائري إلى حد كبير.

سابعا/ فهرس وقوائم قيد الإنجاز، أشار فيها إلى جملة من الفهارس لا تزال قيد الإنجاز ذكرها للإثراء العلمي (عوفي، 2017، الصفحات 42-68)

### 2.3.2. الفصل الثاني/ عناية الجزائريين بفهرسة المخطوط:

هو تتمتع للفصل الأول أثراه بمجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث، اعتبره غني لكونه يغطي فترة من النضج الحقيقي لدى الباحثين الجزائريين في حقل المخطوطات من 1998 إلى 2010 م، تناول فيه الفهارس التي أنجزت في العشرية الأولى من الألفية الثالثة، وبالتحديد من 1998 م إلى يوم نشر الكتاب، قسمه إلى مبحثين: الأول ذكر فيه الدراسات العلمية التي أنجزت حول مخطوطات المكتبة الوطنية، عبارة عن تتمتع لترجمة فهرس فانيان، وإعادة توصيفه، ذكر فيه سبع وعشرين (27) دراسة بين رسائل ماجستير، ويسانس من إعداد طلبة جزائريين. أما المبحث الثاني ضمنه مجموعة من الفهارس خاصة، قام بها باحثون جزائريون وطبعوها بجهودهم الفردية، وتناولها الكاتب بالشرح مع التحليل والنقد البناء في آن واحد، مثال ذلك: فهرس مخطوطات ولاية أدرار للدكتور بشار، والدكتور مختار حساني كتاب مطبوع. (عوفي، 2017، الصفحات 41-68)، كما وقف الأستاذ على عشرة أعمال حول المخطوطات، عبارة عن كتب حاول أصحابها إحصاء وفهرسة المخطوطات في مناطق متفرقة من الجزائر. ساهمت بشكل كبير في خدمة حقل المخطوطات، وهي إضافات نوعية في مجالها. وقد أخذت حيزا كبيرا من الكتاب.

### 3.3.2. الفصل الثالث/ مناهج وعقبات فهرسة المخطوط:

عبارة عن خلاصة مركزة، ومهمة جدا عن المناهج المتبعة في الفهرسة، والعقبات التي اعترضت المفهرسين، في هذا الفصل حقيقة وجدت نفسي أمام عمل علمي دقيق لا يستهان به يدل على أن صاحبه خبير في علم المخطوط، ولا أبالغ إن قلت أنه زبدة الكتاب كله، حاولت الوقوف على أهم النقاط التي جاءت فيه، بدأ الفصل بالحديث عن المناهج، المفهرسين فالعقبات.

#### أولا/ المناهج المعتمدة في الفهرسة:

يرى المؤلف أن المنهج الذي يتبعه المفهرسون لا يخرج عن منهجين: الأول يعتمد على القوائم الاسمية، فيها ذكر الرقم التسلسلي، وعنوان المخطوط، واسم المؤلف، وتاريخ ولادته، ووفاته،

والموضوع، وأوله، وتاريخ نسخه، وزيد بعضهم عناصر أخرى، أو ينقصون، فتكون قوائمهم جامعة بعض عناصر التوصيف العادي، غير أنها ناقصة لا تلي رغبة الباحثين، أما الثاني فهو المنهج التوصيفي العادي القائم على ذكر رقم المخطوط، وعنوانه، واسم مؤلفه، وتاريخ ولادته، ووفاته، وموضوعه، وأوله، وآخره، وتاريخ نسخه، ومكانه، وناسخه، وما عليه من تمليك، وإجازات، وحواش، وزخرفة، وخطه، ومداده، وأوراقه، ومسطرته، ومقياسه، وحالته، ونظام التعقيب، والتجليد، والملاحظات الخاصة بمصادر تخريج العنوان والمؤلف؛ وقد لوحظ تفاوت في ترتيب هذه العناصر في أثناء التوصيف. وأجودها ما اعتمد فيها هذا المنهج، كتبها طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق في جامعة الجزائر لمخطوطات المكتبة الوطنية، وتقرب منها ما أنجزه العوفي لبعض الزوايا والمكتبات، وأخرى أنجزها بعض الأساتذة. وهذا المنهج هو المعتمد علميا في أغلب الفهارس، ويعمل به كثير من المفهرسين. لكونه منهجا يتصف بالوسطية.

أما المنهج التحليلي الموسع، فلم يأخذ أحد به-حسب ما ذكر العوفي- باستثناء بعض الكتب التي أرخت للحياة الفكرية والثقافية في الجزائر، قد عرضت دراسات تحليلية لآثار العلماء، وتناولت مخطوطات نهجت فيها نهجا تحليليا منها: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، الذي كان يذكر اسم المخطوط، وصاحبه، وتاريخ نسخه، ومكان نسخه، واسم الناسخ، وحالة المخطوط، ثم يتوسع في عرض محتوياته، من حيث موضوعاته، وأبوابه، وفصوله، وقضاياه الأساسية. ويعتقد العوفي أن الأخذ بالمنهج التوصيفي المعتدل، أمر يساعد الباحثين على اختيار ما يحتاجون إليه في أبحاثهم، وهو غاية يصبو إليها كل باحث، ولكن تحقيقها يتطلب جهدا، وصبرا وعزيمة حسب ما يرى. (عوفي، 2017، صفحة 161)

#### ثانيا/ المفهرسون:

أشار المؤلف إلى الإطارات (الكوادر) -كما سماها- التي أنجزت هذه الفهارس، والقوائم الموصوفة، منها، فئة المستشرقين، وفئة الأساتذة الباحثين، ومحافظو المكتبة، والطلبة الجامعيون، والموظفون، ثم كشف عن طريقة كل فئة في التعامل مع المخطوط، فبدأ بفئة المستشرقين منوها بخبرتهم بعلم المخطوط، وأن ما قدموه يعد مبادرة إيجابية مراعاتهم بعض القواعد الرئيسة للتوصيف، أما فئة الأساتذة الباحثين ومحافظو المكتبة-وهم قلة في رأيه- يمثلهم ابن شنب، ومحمد بن عبد الكريم، والشريف مربي، ومختار حساني، ويوسف حسن، ومختار بوعناني، وأبو القاسم

سعد الله، وحامه مصطفى، وأوقاسي عبد القادر وبعض محافظي المكتبة الوطنية سابقا، وصاحب هذا الكتاب، وبعض المشرفين على فهارس جمعية التراث بالقرارة، والمشرّفون على مذكرات اليسانس في معهدي علم المكتبات، بجامعة قسنطينة والجزائر. وفئة الطلبة الذين يدرسون في معاهد علم المكتبات والتوثيق: وهؤلاء أعمالهم جماعية، أعدوها في ضوء توجيهات مشرفهم، من الأساتذة، وما قدموه عمل رائد، لكنه مادام مخطوطا، يبقى في حكم العدم، أما فئة العاملين في مصلحة قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية وبعضهم أساتذة لهم إسهامات طيبة في تحقيق التراث ونشره، وبعضهم الآخر يعملون موظفين في المكتبة، وخبراتهم متفاوتة، وليس بين هؤلاء مفرس متخصص بالمعنى الدقيق للمفرس على حسب قوله. (عوفي، 2017، الصفحات 162-163)

أما الجزء الثاني فيلخص فيه عملية فهرسة المخطوط في الجزائر عبر أربعة مراحل، وهي: المرحلة الأولى (من سنة 1837 إلى 1909 م) وهي فترة الاحتلال، وفيها عمل المستشرقون على تأسيس النواة الأولى للمكتبة الوطنية، ويضاف إليهم عمل ابن أبي شنب.

المرحلة الثانية (من 1909 إلى 1953) وهي امتداد للمرحلة السابقة، لكنها اتسمت بالجمود.

المرحلة الثالثة (من 1953 إلى 1970) وما بعد، وهي مرحلة الثورة التحريرية إلى الاستقلال، عمل فيها محافظو المكتبة الوطنية على إعداد فهارس لمخطوطات المكتبة (سبق ذكر أعمالهم) كما ظهرت فيها كتب محققة في مجالات معرفية متعددة.

المرحلة الرابعة (من 1970 إلى 2010) هذه المرحلة تعد أخصب المراحل التي نشط فيها البحث في حقل المخطوطات، ظهرت فيها دراسات وتحقيقات وفهارس، وأرقى فترة للفهرسة هي العشريتان الأخيرتان من القرن العشرين والعشرية الأولى من الألفية الثالثة.

أما الحصيلة العامة للفهارس، والقوائم والدراسات المنجزة حول مخطوطات الجزائر خلال المراحل السابقة، فهي تقدر بـ(97) عملا حسب ما توصل إليه الكاتب وربما تزيد عن ذلك، ويمكن توزيعها بحسب معديها كالاتي:

- ما أنجزه المستشرقون (15) عملا، والمتداول منها اليوم في المكتبة الوطنية (3) فهارس فقط.
- ما أنجزه الجزائريون (72) عملا بين فهرس، وقائمة، وكتاب أو دراسة، والمتداول منها قليل جدا.

ثالثا/ العقبات:

ذكر الأستاذ عوفي في هذا الفصل العقبات التي تعترض الباحثين في حقل فهرسة المخطوط قائلا: "ولاشك أن الجميع يدرك أن العمل في حقل المخطوطات محفوف بجملة من العوائق

والصعوبات، ولذلك أقول إن معظم المحاولات والجهود التي بذلت في سبيل تحقيق هذا الرصيد المعرفي حول مخطوطات الجزائر ... تمت وفق إمكانات شخصية (علمية ومادية) محدودة... ولا تقدم لهم معارف حول علم المخطوطات (الكودوكولوجيا) فالعمل في حقل المخطوطات ولاسيما فهرسة المخطوط من أصعب الأعمال العلمية ... " (عوفي، 2017، صفحة 166)

ومن العقبات التي تعترض المفهرسين ومعدّي القوائم في الجزائر أنه لا يوجد في عندنا عامة ثقافة تراثية تشعر الناس بالقيمة العلمية والحضارية للمخطوطات، بما في ذلك الوسط التعليمي، كما يلاحظ أن العاملين في حقل المخطوطات والفهرسة هم أساتذة اللغة العربية وآدابها، وقلة أخرى من أساتذة التاريخ، وغياب أساتذة المجالات الأخرى عن الميدان وهذا موجود في البلاد العربية عامة، مع انعدام شبه كلي لمركز يعنى بإحياء التراث تعريفًا وصيانة وحفظًا وفهرسة وتحقيقًا ودراسة ونشرًا، وهذا جانب سلبي أثر على تراث البلاد عامة، ومنها أيضا كثرة المخطوطات وتوزعها في المراكز المختلفة (عامة وخاصة) وفي أنحاء متفرقة من البلاد، يصعب مهمة الباحثين في الوصول إليها بسرعة، ثم أن الباحث يقوم بجهود شخصية، ونادرا ما يلقي دعما من الجهات الرسمية.

ومن أكبر العوائق التي تعترض الباحث صد مالكي المخطوطات وعدم تمكينهم من الاطلاع عليها (خوفا على مورثهم) حيث يجهل الكثير منهم القيمة العظيمة للمخطوط في نقل العلم وتنوير العقول إلى غير ذلك من العقبات. (عوفي، 2017، الصفحات 167-168)

#### رابعاً/ المقترحات:

توج العوفي الفصل الأخير بجملة من المقترحات تصدر عن متمرس في ميدان المخطوط، يملك خبرة عقود من الزمن قضاها متنقلا بين المكتبات العامة والخاصة، بذل فيها الغالي والجهد خدمة لهذا الميدان الصعب، والمحفوظ بالمخاطر، خلاصتها:

- دعوة الجهات الرسمية في الدولة إلى إشاعة الثقافة التراثية بين عامة الناس وخاصتهم، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، مع عقد ندوات وملتقيات فكرية حول المخطوط.
- إنشاء مركز لإحياء التراث يتولى مهمة التدريب حول الفهرسة، والترميم، والحفظ، والتحقيق وهو ما تفعله بعض البلدان العربية.

- دعوة مالكي المخطوطات إلى تقديم العون للباحثين، وتمكينهم من الانتفاع بها. (عوفي، 2017، صفحة 170)

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية التي حاولت من خلالها الوقوف على هذا العمل العلمي المتميز الذي يعد بحق لبنة أساسية في عملية بناء فهرسة المخطوط بالجزائر؛ هذا البناء الذي يحتاج منا تضافر كل الجهود لإقامة سرحه وتشيد بنيانه، نقف على أهم النتائج المتوصل إليها والمتمثلة في ما يلي:

- يُعد كتاب فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ/1830 م إلى 1410 هـ/2010 م) لعبد الكريم عوفي مساهمة جادة في الكشف عن حال المخطوط في الجزائر بإحصائه ومعرفة أماكن وجوده، وحالته شكلا ومضمونا، فهو يميّط اللثام عن جملة من فهارس المخطوطات الموجودة في مختلف المكتبات الوطنية، والمراكز قرابة ما يزيد عن القرن من الزمن.
  - يشرح الكتاب المراحل التي مرت بها عملية فهرسة المخطوط في الجزائر الممتدة من سنة 1837 إلى 1909 عمل المستشرقون خلالها على تأسيس النواة الأولى للمكتبة الوطنية، ويضاف إليهم عمل ابن أبي شنب الجزائري، ثم تأتي المرحلة الثانية (من 1909 إلى 1953) التي اتسمت بالجمود، ولم تظهر فيها فهارس حول المخطوطات، تليها المرحلة الثالثة (من 1953 إلى 1970 وما بعدها) وهي مرحلة الثورة التحريرية إلى الاستقلال، بدأ فيها الجزائريون الاهتمام بالمخطوط فهرسة وتحقيقا. أما المرحلة الرابعة (من 1970 إلى 2010) نشط فيها البحث في حقل المخطوطات بصورة أكبر من ذي قبل، وظهرت فيها دراسات وتحقيقات وفهارس، وأرقى فترة للفهرسة هي العشريتان الأخيرتان من القرن العشرين والعشرية الأولى من الألفية الثالثة.
  - تعتمد عملية الفهرسة عند الدكتور عوفي على منهجين: الأول يعتمد على القوائم الاسمية، والثاني على المنهج التوصيفي العادي.
  - تعترض العناية بالمخطوط في الجزائر عقبات كثيرة لا بد من تخطيها من قبل الباحثين، وبمساعدة السلطات الرسمية للنهوض بهذا الموروث، والاستفادة منه.
- الملاحق: صورة لغلاف الكتاب محل الدراسة البحثية



#### قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعدالله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (المجلد 5). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
2. سليمان الخاطر. (24 10, 2010). شبكة الفصحى لعلوم اللغة العربية. تاريخ الاسترداد 2019، من <http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=64932>
3. سليمان الخاطر. (24 12, 2010). لغويون معاصرون. تاريخ الاسترداد 2019، من الفصحى لعلوم اللغة العربية: <http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=64932>
4. صلاح الدين المنجد. (1976). قواعد فهرسة المخطوطات العربية. بيروت: دار الكتاب الجديد.
5. صلاح الدين المنجد. (1987). قواعد تحقيق المخطوط (المجلد 07). بيروت: دار الكتاب الجديد.
6. عبد الكريم عوفي. (2017). صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245 هـ / 1830 م إلى 1430 هـ / 2010 م). الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.

#### كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

بوسيف مختارية. (2021). تحقيق المخطوط في الجزائر بين المنجز والمأمول: كتاب فهرس صناعة المخطوطات في الجزائر لعبد الكريم عوفي أنموذجا. آفاق فكرية، سیدی بلعباس (الجزائر)، 9 (3)، 03-19؛ رابط المجلة <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396>